الفصل الرابع عشر

لا بد أنني كنت غافيا وقمت من فراشي على طريقة السائرين نياما، أعددت لنفسي قهوة، واحتسيتها ثم جلست إلى مكتبي. كتبت أربع صفحات كاملة، لم أطل التفكير ولا توقفت حائرا بين فقرة وفقرة كما يحدث لي أحيانا، كنت أكتب بسرعة كأنني محموم، أختلس النظر من حين لآخر إلى فارس وشهرزاد، كان فارس مستقرا على المقعد الكبير عن يميني، وشهرزاد تجلس على الكرسي الخشبي المجاور حينا وتقوم حينا ثم تعود تجلس. ربما يتشكك القارئ في سلامة عقلي، أنا نفسي أتشكك في حقيقة ما حدث. في الصباح عدت إلى الصفحات الأربع التي كتبتها، تأكدت أنني كنت يقظا وأنني كتبت تلك الصفحات، ولكنني كنت أرى الصغيرين معي في نفس الغرفة. كان فارس متململا فاقدا للصبر يستعجلني، يضطرني للتوقف عن الكتابة لأطلب منه أن ينتظر قليلا، أما شهرزاد فكانت منشغلة بفارس، تتطلع إليه، تطيل النظر كأنها تنتظر أن يلتفت إليها، ثم تقترب منه وتميل عليه ويتبادلان حديثا لا أسمعه. كنت واعيا بوجودهما معي في الغرفة، ثم لم أعد منتبها لذلك إذ استغرقتني الكتابة. أنهيت ما أردت كتابته وعدت إلى فراشي ونمت. عندما استيقظت في الصباح ووجدت الأوراق تساءلت: هل يمكن أن يكتب الإنسان وهو نائم، أو هل حدث من قبل أن اختلط المنام بالصحو أقصد أن يكون نصفك نائما، يرى في الحلم مناما، ونصفك الآخر يمسك بالقلم ويكتب صفحة بعد صفحة. هذا ما حدث لي أي حال، أمر غريب، ولكنه حدث لي. وهذا هو المكتوب في الأوراق الأربع: